

عذراً أيها الكاتب... سنخترق عزلتك قليلاً لنعرف مكان إبداعك حيث تُصنع أعمق المعاني الإنسانية وتُصاغ أرقى الجمل البلاغية... فالمكان لحظة الكتابة يتحول من مجرد مساحة جغرافية محدودة إلى أفق لا محدود تتوالد فيه الأفكار والمعاني لتنجز أخيراً عملاً إبداعياً يُغني المكتبة الأدبية ويرسخ في ذاكرة القارئ أينما كان.

مايا الحاج

# أيما الكتاب... في أي مكان يُدعون؟



**شوقي بزيع (شاعر لبناني): الهقى اجنصن كل كتاباتي الشعرية**

كانت الكتابة الشعرية بالنسبة إليّ متصلة دائماً بالمكان وبأماكن محددة دون سواها. فالأمكنة تبدو كما لو أنّها تُشاركني كتابة القصيدة وتوفّر لي القدر الأكبر من الصور والأخيلة. وهذه الأماكن هي أماكن مُغلقة بامتياز حتى لو لم يكن يفصلها عن الخارج بابسة أم بحر سوى زجاج شفاف. فالكتابة تنمو في كنف العزلة بعيداً عن الفضاء البصري الواسع الذي يُشثّت الذهن ويمنح اللغة من التكوّن، لذلك أجدني حين أكتب أسدل الستائر بكاملها من حولي حيث يعمّ ظلام الخارج ولا تُضاء إلا مصابيح اللغة وحدها. ولأنّ الإنسان أسير عاداته التي تبدأ كفعل حرّ في البداية ثمّ تتحوّل إلى قيد يصعب الفكّك منه، فقد تحوّلت المقاهي إلى مكان وحيد لتكوّن القصيدة عندي حاضرة بدءاً من «كافيتريا» كلية التربية في سبعينيات القرن المنصرم مروراً بمقهى «ديببو» على شاطئ الروشة الذي احتضن أكثر أعماله الشعرية على امتداد ثلاثة وعشرين عاماً وانتهأ بمقهى «عروس البحر» على شاطئ المنارة الذي لجأت إليه كخطف دفاع أخير عن الكتابة بعد أن تحوّل مقهى «ديببو» إلى مطعم عادي لا يسمح لي بالتركيز على أيّ معنى أو موضوع في ظلّ طرطقة الصحوون والملاحق. والمفارقة أنّي رغم العزلة التي أفترضها في الكتابة الشعرية إلا أنّي لا أستطيع الكتابة في منزلي وإن كنت وحيداً أو داخل غرفتي الخاصة، حتى أنّي عندما كنت عازباً وأعيش بمفردي لم أتمكن من كتابة قصائدي في منزلي ربما خوفاً من الشعور بتلك العزلة الإنسانية أو من إزعاج جرس المنزل أو الهاتف. مع الإشارة إلى أنّي استثنى هنا كتاباتي الصحافية العادية التي يُمكنني إنجازها أيّما شئت. أمّا الكتابة الشعرية فهي التي تفرض عليّ طقوساً أكثر صعوبة وتعقيداً. فأنا مثلاً لا أجلس في المقهى الذي أرتاده إلا على الطاولة ذاتها والمقعد إياه ولا أستخدم سوى لون واحد للورق والحبر وهو الأبيض الناصع والأسود القاتم. ولا أفرغ من الورقة البيضاء إلا بعد أن يسود لونها بالكامل ولا يبقى فوقها أي مساحة غير «مدرجة» بالحبر وأحياناً لا يبقى من عشرات المسودات الورقية سوى سطر أو سطرين أجدهما جديرين بالتدوين والباقي يذهب إلى سلة المهملات.

**خاتون سلمى (شاعرة لبنانية): مكاني الأمثل للكتابة أجدّه في ذاتي نفسها**

للكتاب كل الأمكنة والأزمنة ما عدا تلك التي تضيق بروحه، عندها تغادره الكتابة وهي تعدّه بلقاءً آخر. أين؟ ومتى؟ هذا ما لا يمكن التكهّن به. حاولت كثيراً الالتزام بمكان خاص بي للكتابة لأجد نفسي في حال هروب دائم من المكان المحدد. وإن أجبرت روحي على المُداومة في مكان معيّن أجدني ألود به صاغرة صامتة أمام مآرب حيثياته المنظمة. كذلك أجدني حائرة أفرى بجناحين يتلاطمان ليبقي الجدار حارس كلام يتأثر في الهواء. وقد يعود هذا الأمر ربما إلى اقتناعي بأن واقعية المكان لا تقوى على استيعاب لانهائية أحوال الروح. إذ يبقى للفضاء، بتوالد أمكنته وأوقاته، التأثير المحض على التعبير بكل أشكاله. لذا كانت الكتابة بالنسبة لي، وما زالت، نتاج مدامه لا

**محمد العشري (روائي مصري): من الصحراء إلى الخلايا الإلكترونية**

قبل سنوات عندما كنت أسافر إلى الصحراء بحكم عملي بشكل دائم، كان الفضاء الواسع هو المكان الأمثل للكتابة بالنسبة إليّ. كنت أجلس على حافة الصخر، أتأمل أفكاري وأتبع أحداث وأبطال رواياتي، أطلقهم أمامي وأشاهدهم وقد دبّت فيهم الحياة، وأراقب كيف انطلقت أرواحهم لتتحاب وتتحّد وتتصارح. كنت أتعايش معهم بكل حالاتهم لأن الصحراء كانت تتيح لي الفرصة لكي أتصت إلى ذاتي بعيداً عن الزحام والمؤثرات الخارجية، الأمر الذي يجعلني حراً ومنطلقاً ومنتشياً بلا حواجز أو قيود.

الآن، بعد أن قلت سفرتي إلى الصحراء تحوّلت بشكل كامل للكتابة على جهاز الكمبيوتر. فأنا أكتب اليوم داخل الخلايا الإلكترونية بتلقائية أفضل من الكتابة على الورق، وهذا يتيح لي أن أكتب في أماكن كثيرة أكون فيها وحدي دون أن يخرجني أحد من الإنصات الكامل إلى ذاتي. فالصفحة البيضاء أمامي في جهاز الكمبيوتر هي الصحراء الممتدة التي تفتح لي أفقها وتطلق أصواتها وحيواناتها وحشراتنا لتؤنسي وتصاحبني



أدري متى وأين تطالني. حينها أمضي مكبلة بأصفاذ تلك اللحظة وأنا في فضاء زمن ما ومكان ما، لا أذكر متى وأين.

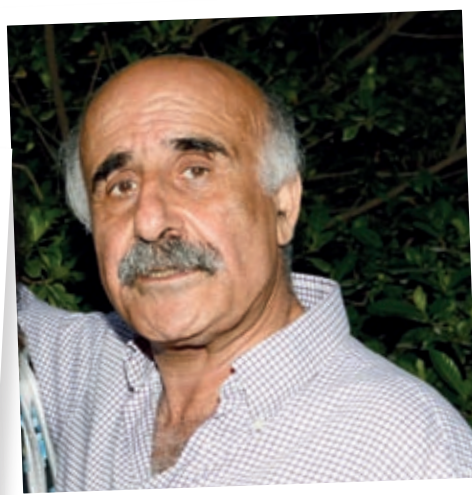
لست أدري لماذا ربطوا فعل الكتابة صفات محددة بنمطية كالهديء والعزلة للمكان، وأن الليل أتسب وقت وزمان! فقد بقيت لفترة أصدق هذه المقولة إلى أن لاحظت أن الفضاء الذي يطالني فيه فعل الكتابة دون مدامه هو الفجر، بدء احتمالات مكان آخر وزمن آخر. إنه الزمن الذي يجعلني ألامس روحي بعضاً يقظة سحرية ليصحو عالمي وليبدأ حوار ينتهي على أي ورقة أعثر عليها. يبقى أن أؤكد، على الأقل بالنسبة إليّ، أنّ المكان الأكثر تأثيراً بي يبقى ذاتي نفسها.



في رحلة

الكتابة

تماماً مثل الفتنة التي كانت تمنحني إياها الصحراء. أمّا الشيء القيم الذي توفره العلاقة الحميمة بجهاز الكمبيوتر أنه يُصبح ينظرك نافذة سحرية على أطراف العالم البعيدة حيث أسمع منها صدى صوتي وربما تأثيره على ذاتي لكونه يجعلني أتحرّك داخل ما أكتبه بمرونة. هذا الأمر أتاح لي بطبيعة الحال أكثر من مكان وصحراء وحياة، بالإضافة إلى سهولة التبدل والتغيير في الكلمات والجمل والمشاهد، ما يمنحك حرية أوسع في التعامل مع البناء الروائي. وهو ما يغذي الخيال، ويجعله مشتغلاً بالشغف الدائم.



**عباس بيضون (كاتب وشاعر لبناني): كتاباتي الإبداعية أنجزها على السرير**

نادراً ما أكتب في وجود الآخرين، لذا أراني أنجز معظم الكتابات الإبداعية (رواية وشعر) في غرفتي وعلى سريرتي.. هذا لا يعني أنّي أشرط وجودي داخل غرفة مغلقة ومعزولة تماماً حتى أتمكن من الكتابة، لكنني أفضل أن أكون وحيداً في جو من الخلاء مع نفسي، فعلى سبيل المثال عندما كان أولادي لا يزالون صغاراً كانوا يدخلون أحياناً عليّ أثناء الكتابة ولم أكن أتضيق وبالتالي أمنعهم، وإنما أحرص على أن أكون في شكل عام بعيداً عن أجواء الضجة والحركة والزحام. لذلك أختار الصباح كوقت مفضّل للكتابة والسرير كمكان. ولا أخفي عليك أنّني في بعض الأحيان أغيّر مكاني وأنتقل في معظم أرجاء المنزل حتى أسترجع نفسي وألتقط أنفاسي لأثني اعتدت أن أكتب بقلبي. أمّا كتاباتي الصحافية فغالبا ما أكتبها في مكتبي داخل الجريدة.

**زاهي وهبي (شاعر لبناني): عالمي الشعري يسكن الهقى...**



المكان الذي يروقي للكتابة هو دون شك الهقى. فأنا أزاول الكتابة في هذا المكان بالذات لأنّه يمنحني إحساساً بأنني أدخل الحياة وأعيش على هامشها في آن واحد، وحيداً إلى طاولتي ولكن وسط جموع الناس أو أنني في حلبة الملعب وعلى مقاعد المتفرجين في الوقت نفسه. وأكثر ما أحبّ مقاهي الزجاج والأرصفة التي تعطيني إنطباعاً دائماً بإمكان مراقبة الناس دون أن أموت همّاً. فالعزلة لا تمنحني الشعور بالطمأنينة والسكينة المطلوبة لعملية الكتابة على عكس الكثير من الزملاء الكتاب والشعراء الذين يُفضّلون الغرف المقلّفة. ففي منزلي مثلاً أكتب على «طاولة السفرة» وليس في مكتبي لأنّ المكتب يعكس مناخاً من البرودة الناتج عن الإحساس العملي، الأمر الذي يتناقض ونظرتي إلى الكتابة التي اعتبرها جزءاً من الحياة وليس من العمل الذي أزاوله.



**فاطمة الشيدي (كاتبة عوانية): الهكان ذاكرة القلب**

للقلب ذاكرة حية وعصية على النسيان والموت، والمكان جزء من تلك الذاكرة. المكان هو ألوان الذاكرة المترسبة في قعرها وهو أرواح من سكنوه، وإذ نحب مكاناً فنحن بضرورة العشق نحب ساكنيه. إنه ليس غواية الأطر بل حالة تأثيث الذاكرة بروائح الحزن والعشق ولغة الحب والصدافة، والكلمة الجارحة حد الماء، والحادة حد الحياة.

وكلما كبرنا تغادر رائحة العشب قلوبنا لتصبح برائحة الدخان، ولا يعود لأرواحنا متعة الاكتشاف والتجريب والبحث، تصبح فقط راغبين بأن نتشبت بما لدينا، بالأرواح التي تعيش داخلنا وإن لم تكن بالقرب منا، بالأمكنة التي تسكننا وإن لم نسكنها.

مع العمر ندرك جيداً أننا لم نكن يوماً حزانى بصدق، ولم يكن يوماً ثمة وجع حقيقي، ندرك أن كل شيء كان مجرد دلال شعوري، فالشيء أبداً يستدعي الحزن.

ربما كنا ندلل أرواحنا بالحزن، ونغتسل بالدمع لنصبح أكثر خفة ونحن نكتب نصاً جنازياً حين تكون درجة الوعي وطاقة التأمل القصوى على أشدها في التحفز والجهوية المرعبة، تلك الحالة التي تشبه حالة وخز حادة تجرح الروح، ولا تملك معها سوى الجزع والصمت لفترة، أو كتابة نص موجع.

وربما لا يمكنك حتى أن تكتب! فحين تمضي في الحياة وترى الأوجاع الحقيقية لا تملك سوى أن تصمت، أو تتظاهر به، تضحك أو تدعي الضحك كحالة رفض أشد من الحزن ومن الكتابة عن الحزن، ووجع أقسى من الألم، ومن تجسيد ذلك الألم بلغة ما، إنها حالة إدراك فقط.

حديث عادي جداً مع صديق، قد يغمرك فجأة شعور غامض، شعور بالألفة البسيطة والحقيقية، بالحزن الدافئ، والسلام الجميل، بالحنين لمشاعر عشتها يوماً، وأمكنته أحببتها وكائنات قديمة في ذاكرة القلب، لها رائحة شجر الغار، أو رائحة البحر، أو رائحة الزمن الجميل المضرغ بالقيم الرفيعة، كانبيل والصدق، شعور يوحد فيك شجناً حاراً قادراً أن يجعلك تفرح وتحزن في وقت واحد، يجعلك تتحسس قلبك وتعرف أنه يملك ذاكرة لها لون قرمزي يشبه ألوان قوس قزح، وطعم ورائحة تشبه القهوة الممتزجة بالهيل والقرنفل، وماء الورد والزعفران، فتهمز تلك الذاكرة ببطء لتتساقط أقمار العشق، ومطر الحنين..

**الكتاب: «ربيع الصيف الهندي»**

**الشاعر: هنري زغيب**

**الناشر: «دار الساقى»، طبعة 2010**

«تتتمي قصائد هذا الكتاب إلى مرحلة فاصلة من عمري: السنون. تحسّبت

لاقتبالها في تهيب أن أكون على

مستوى بلوغها، وفي نذر ألا أعود إلى

أخطاء ارتكبتها قبلها». هذا ما يقوله

الشاعر في مقدّمة ديوانه الجديد الذي يحمل عنواناً فيه

الكثير من الدلالات الرمزية التي تومئ إلى حدث مفاجئ

وتجديد يأتي متأخراً تماماً كالصيف الهندي المعروف في

قارة أميركا بأنه يأتي غالباً في أواخر أيلول لبضعة أيام ثمّ

ينقضي. والمفاجآت التي حملتها السنوات السنون تتجلى

في تصالح الشاعر مع ذاته كرجل ومحاورته للعلم وإقباله

على الحياة والحب إلى حدّ يُشعرنا بأنّ الشاعر يعيش في

قصائده صحوه السنين التي يقدموها حملت إليه قلباً أكبر

وفكراً أعمق وسلاماً أكثر. وفي خطوة جديدة أرفق هذا

بأسطوانة تحمل عنوان «الآبيات تخرج من بيوتها»، وهي

محاولة أولى في إلكترونية القصيدة العربية من أجل إعطاء

الآبيات التي تصف الحبيبة وتمدحها وتُقدّر لها بعداً أكبر

يتجسد في صوت الشاعر- العاشق بكل ما يحمله في ثنأيا

صوته والثائه من حب وإحساس وصدق.



**الكتاب: «يوم أشرق**

**الشمس من الغرب»**

**الكاتب: نديم نجدي**

**الناشر: «دار الساقى»،**

**2010**

تطرح هذه الرواية قضية

السجن والمعتقل في

أسلوب يحمل في ثناياه

الكثير من المباشرة

والدقة والصدق

والتصريح إلى حدّ يُعطي

الرواية بعداً آخر يجعلها

بمثابة شهادة حية مروية

بنفس روائي إبداعي.

واختار الكاتب والباحث

اللبناني نديم نجدي أن

يتناول هذا الموضوع من

خلال قصة بطله نبيل

الذي اعتقله الإسرائيليون

في سنّ المراهقة حيث

عاش ضائعاً بين عذاب

الفراق والمنفى والسجن

وتنتهي ب«جائزة نوبل»

ورصدها لموقف بلدها من



**الكتاب: «إيران تستيقظ...**

**مذكرات الثورة والأمل»**

**الكاتبة: شيرين عبادي**

**ترجمة: حسام عيتاني**

**الناشر: «دار الساقى»،**

**2010**

أصدرت المحامية

والناشطة في الدفاع عن

حقوق الإنسان والحائزة

جائزة نوبل للسلام عام

2003 شيرين عبادي كتابها

الجديد «إيران تستيقظ...

مذكرات الثورة والأمل»،

وتتوزع مذكرات عبادي التي

حاولت عدم الخروج من

إيران رغم المضايقات التي

عاشتها في ظل اعتبارها

إمرأة مناهضة للحكم،

على 12 فصلاً تبدأها عبر

«طفولة فتاة في طهران»

وتنتهي ب«جائزة نوبل»

ورصدها لموقف بلدها من

هذا الفوز.